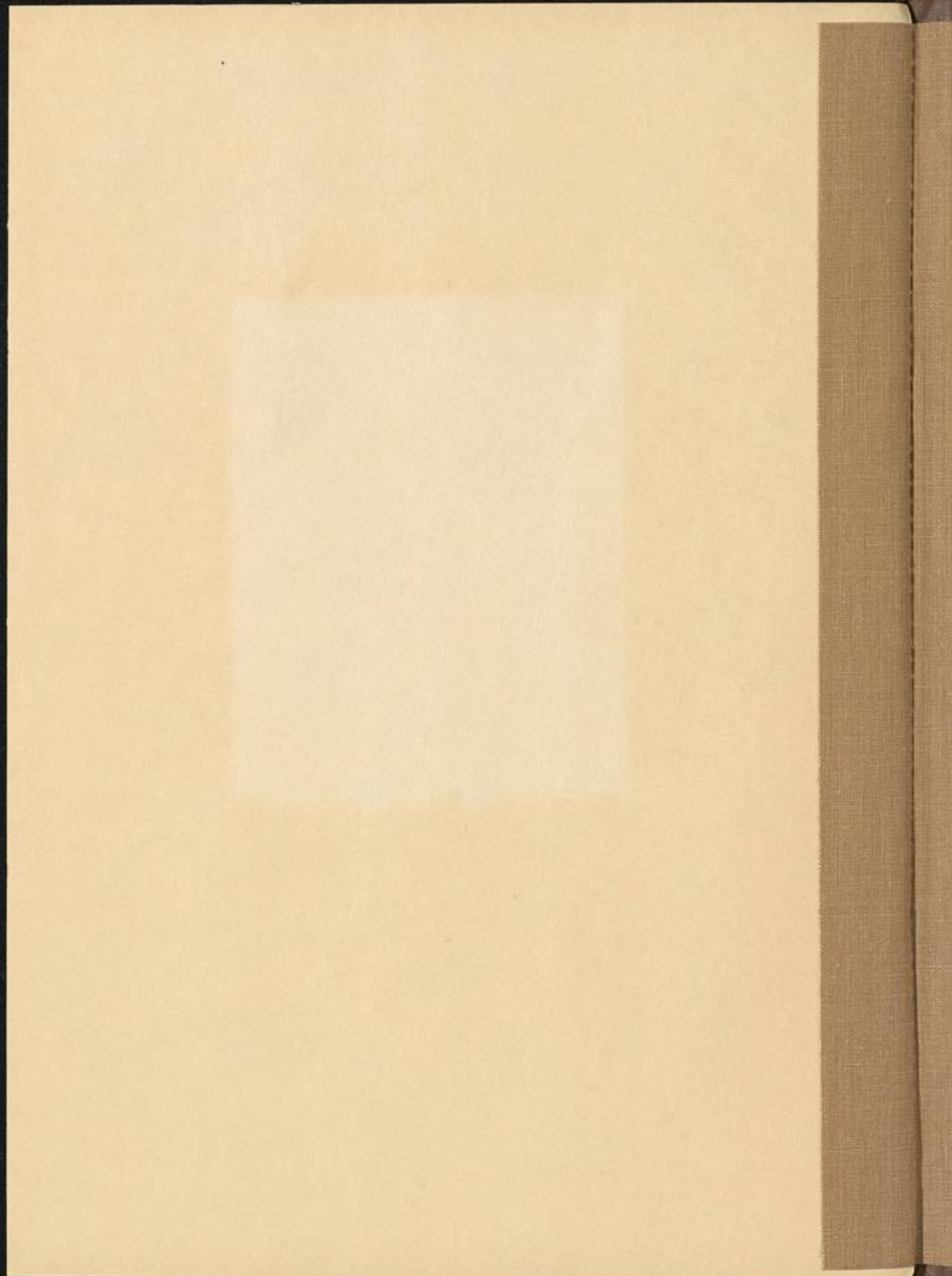


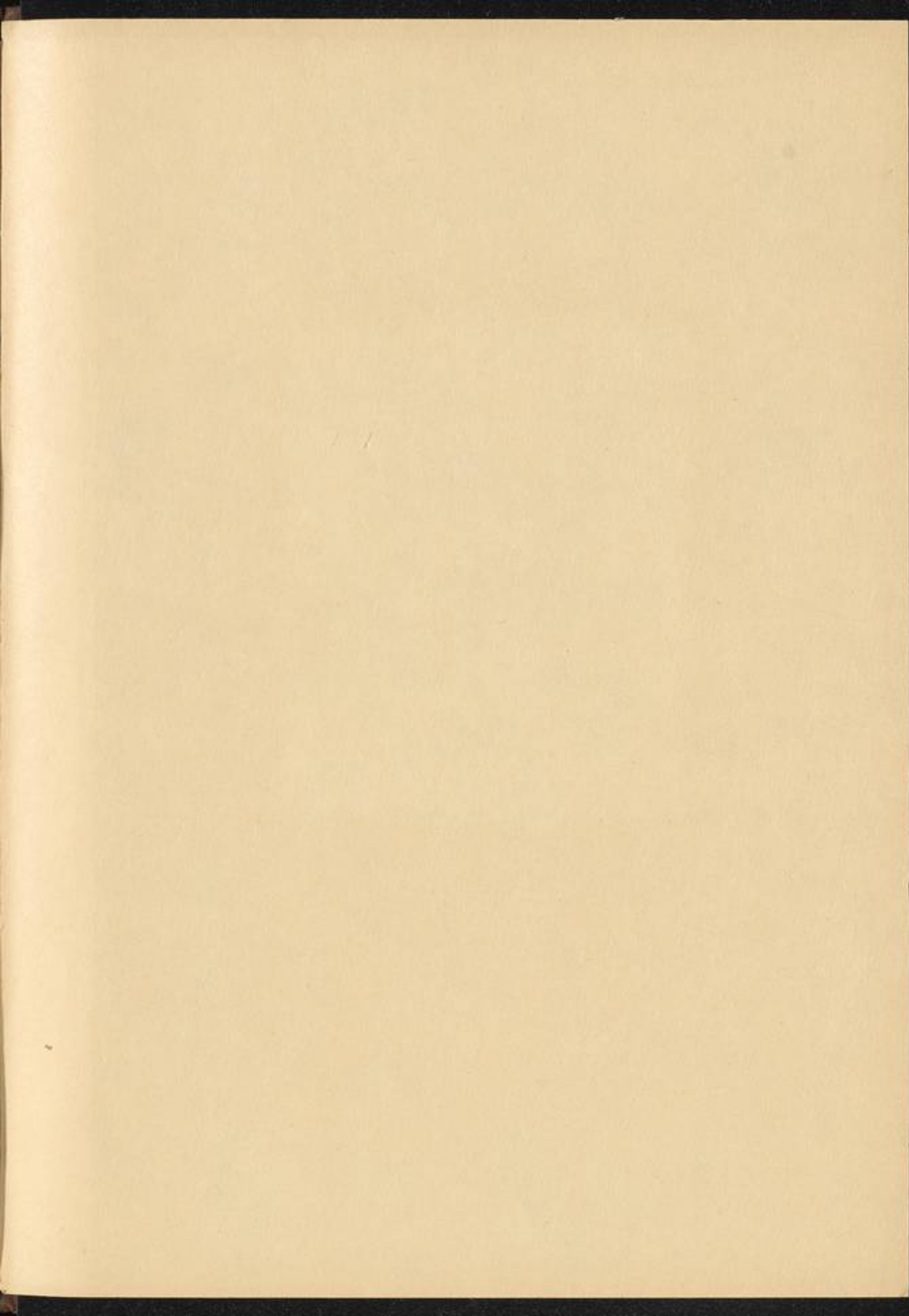




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







(8)

2.
112.65 Amt

لغة الشعر العراقي

في القرن التاسع عشر

Ibrāhīm al-Wā'ilī

Lugha aš-šī'r al-'irāqī fi'l-qarn at-tāsi' 'ašar

بقلم

ابراهيم الوائلي

المدرس في كلية الآداب

جامعة بغداد

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٥

1871

1872

11/1

1873

1874

1875

1876

1877

1878

1879

1880

لغة الشعر العراقي
في القرن التاسع عشر

بقلم
ابراهيم الوائلي

المدرس في كلية الآداب
جامعة بغداد

مطبعة الارشاد - بغداد

١٩٦٥

لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر

50934 P

سياسة وثقافة :

يعد القرن التاسع عشر فترة امتداد لما قبله من حيث اسلوب الحكم وطبيعة المجتمع والحياة في العراق . تلك الفترة التي اتبع فيها الولاة العثمانيون طريقة اسلافهم في الاخذ دون العطاء او في الاستئثار بالكثير من المنافع ومثلهم الموظفون الآخرون الذين ليست لديهم الكفاية والنزاهة في العمل . وقد شهد هذا القرن تسعة عشر ولاية^(١) او اكثر في بغداد ما عدا الموصل والبصرة واستوعب احداثا كثيرة وثورات قبلية في الجنوب والشمال من العراق الى جانب الحروب المتتابعة التي كانت الدولة تدخل فيها وقد تخرج منها نهوكة القوي فلا غرابة ان يكون موسوما بذلك الطابع الذي اتسمت به القرون السابقة خلال فترة الحكم العثماني فلا استقرار ولا هدوء حتى في السنوات التي اسندت فيها ولاية بغداد الى (مدحت باشا)^(٢) ذلك الرجل الذي عرف بميله الى الاصلاح فان ايام ولايته لم تسلم من حوادث مقلقة في العراق وفي الاحساء^(٣) ، وقد أدى كل ذلك الى صعوبة العيش لدى معظم الطبقات ومن بينهم رجال العلم والادب .

وبدیهی ان مثل هذا الحكم المهزوز المضطرب ينعكس اثره على الثقافة العامة والحياة العلمية والادبية كما ينعكس اثره على الحالة الاجتماعية التي يخضع السكان لعواملها ومؤثراتها . فقد كانت الثقافة العامة خلال القرن التاسع عشر تستند الى الجدر القديمة التي تصدع الكثير منها بين الاحداث والكوارث ولم تكن الدولة العثمانية نفسها لتسهم

(١) سالنامه بغداد - الدفعة ٢٢ لسنة ١٢٢٩هـ ١٩١١م مطبوعة

الشابندر - بغداد ١٣٢٧ رومي .

(٢) ولي بغداد سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م ونقل منها سنة ١٢٨٩هـ

١٨٧٢م .

(٣) الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر للمؤلف ،

ص ٤٤ - ٤٥ بغداد ١٩٦١م .

بما يجب الاسهام به لدعم الثقافة العربية والاشراف على المدارس الدينية اشرافا يعود بالنفع حتى المدارس الدينية في الاناضول والاساتنة وغيرهما من الانحاء التركية فان هذه الاخرى ليست الا صورة من صور الانحطاط فلم تخرج الا تلاميذ مبتدئين يتولون الوظائف الدينية اما العالم الكبير منهم فانه لا يحسن غير النقل والاختصار والجمع مع ركافة اعجمية^(٤) ، وقد سيطر الجهل والتعصب على من يدعون العلم في الاساتنة حتى صاروا لا يهتمون برجال العلم من العرب ولا يعجبهم النظر اليهم^(٥) .

وقد استمرت المدارس الدينية على حالتها من الانحطاط وعدم النظام، وفي اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر شعرت الدولة بضرورة الاخذ بالنظم الحديثة غير انها لم تفكر باصلاح المعاهد القديمة بل تركتها وشأنها وأنشأت معاهد جديدة مستقلة من عسكرية ومدنية وكان التعليم فيها كلها باللغة التركية ثم الفرنسية^(٦) .

اما العراق فلم يكن له نصيب من هذا التطور سوى بعض المدارس (الرشدية) الابتدائية والعسكرية التي شهدها انصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي على ما فيها من ضعف كان التدريس فيها يملى باللغة التركية حتى النحو والصرف^(٧) وكانت لا تفتح أبوابها لكل من يرغب من السكان^(٨) اما طلابها فقد كانوا لا يعرفون الكتابة حتى باليسير من اللغة العربية^(٩) لذلك كان مايقرب من ثلثي الاهالي لا يعرفون قراءة ولا كتابة^(١٠)

(٤) الاسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي ١ : ٣١١ مطبعة

دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م .

(٥) انظر غرائب الاغتراب لابي الثناء الآلوسي ص ١٦٩

(٦) حولية الثقافة العربية - لساطع الحصري - ص : ٤-٧

(٧) الشعر السياسي العراقي ٠٠ ص ٩٧

(٨) العراق - دراسة في تطوره السياسي - لآير لاند - ترجمة :

جعفر خياط ص : ٨٨

(٩) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث - لونكريك - ترجمة

جعفر خياط ص ٣٠٢ ط ٢

(١٠) جريدة (الزوراء) العدد : ٥٦٩ السنة السابعة ١٢٩٢هـ

ان لم نقل : ان نسبة المتعلمين في اواخر القرن التاسع عشر كانت تتراوح بين الخمسة والعشرة بالمائة^(١١) .

وإذا كان ثمة فضل على اللغة العربية في بقائها وسيلة من وسائل التعبير في العراق فانما هو للمدارس القديمة التي بقيت تصارع الجهل والعجمة من كل جهة^(١٢) فان هذه المدارس على ما فيها من نقص وعلى ما يعانيه طلابها ومدرسوها من صعوبة في العيش ووسائل الراحة^(١٣) وعلى ما بها من حاجة للكتب اسهمت في بناء نهضة علمية وادبية في بغداد والتجف والحلة والموصل وغيرها من حواضر العراق .

وإذا كانت هذه النهضة تعتمد - في الغالب - على السطوح والشرفات لا الاسس والدعائم ، وعلى ما كان يلقيه الملقنون لا الشراح والمفكرون فانها استطاعت أن تصل الحاضر بالماضي وتدافع عن لغة القرآن والحديث^(١٤) وان تثق كل الثقة بأن مابقى منها متماسك في مهب العواصف المتتابعة في العراق ، وقد ظهرت خلال هذه الفترة - واعنى بها فترة القرن التاسع عشر - كتب باللغة العربية ودواوين كثيرة وكان القليل من هذه الدواوين والكتب ما يستطيع ان يرتفع الى ماحول القمة من بين الكتب والدواوين التي ظهرت في اواخر العصر العباسي كما ظهر بعض اللغويين وانشراح والمعلقين ونقاد الشعر ولكن على طريقة القدماء من نقد الكلمة والبيت والمعنى كالذي فعله عثمان بن سند البصرى في نقد قصيدة من قصائد الشيخ صالح التميمي^(١٥) ، وقد قالوا عن التميمي هذا : انه كان مطلعاً على اسباب

(١١) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص : ٣٠٢

(١٢) الشعر السياسي العراقي ص ٩٩

(١٣) يقول ابو الثناء الالوسي معبراً عن حاجته : « ٠٠ حتى كدت

آكل الحصى واشرب عليه مداد التفسير ٠٠ » غرائب

الاغتراب ص : ٢٥

(١٤) الشعر السياسي العراقي ص ٩٢

(١٥) مطالع السعود - الورقتان : ١٢٣ و ١٢٤ من نسخة دار

الآثار ببغداد

العرب وأيامها لا يحفظ من الشعر الا جيدة ، ولا قرىء شعر بين يديه الا عرف قائله سواء أكان جاهليا ام مخضرا ام اسلاميا أم مولدا^(١٦) ، بل كان في الشعراء انفسهم من يستطيع ان يحدد نظرته الى الشعر ويفهمه على ضوء المقاييس القديمة من جزالة ووضوح كقول السيد ابراهيم الطباطبائي:

فقل قول من يرضى الرضى فيعتلى

ودع قول من يصفى الصفى فيسفل^(١٧)

وكقول الشيخ صالح التميمي :

ولست ارى المصنوع الا مؤمرا

ولست أرى المطبوع الا مؤمرا

وما الشعر الا ما أبانت صدوره

قوافيه لا ما السمع فيه تحيرا^(١٨)

وكان في هؤلاء الشعراء من اطلع على أهم الكتب النحوية كالأخرس البغدادي فانه قرأ كتاب سيويه على أبي التناء الألوسي فأذن له واجازه^(١٩) وان هذا الكتاب كان مخطوطا في مكتبة الشاعر وهو بخط ابن خروف وان بعض أحبائه قد طلبه منه ليقراه فلم يسمح به لشدة حرصه عليه ولانه :

ان اطلقوا لفظة الكتاب فما

يشار الا اليه في الكتب

وغيره لا يفيدني اربا

واين كتب النحاة من اربى

لان هذا الامام اعلم خلق الله

في نحو منطق العرب

(١٦) مقدمة ديوانه المخطوط بقلم ابنه الشيخ كاظم الورقة : ٢

والمسك الاذفر لمحمود شكرى الألوسي ص ١٥٠ مطبعة

الآداب ١٩٣٠

(١٧) ديوان الطباطبائي ٠ ص ٢٠٢ مطبعة العرفان - صيدا ١٣٣١ هـ

(١٨) ديوان الشيخ صالح التميمي ٠ الورقة ٢٠

(١٩) المسك الاذفر ص ١١٦

وإذا عرفنا ان الذى طلب الكتاب (داود باشا) صاحب الفضل على
الشاعر وان الشاعر مستعد لنسخه ولا يبالي بشدة التعب^(٢٠) ادركنا حرصه
على هذا الكتاب ومقدار اهتمامه به وربما كان الشيخ صالح التميمي مبالغاً
فى مدح عثمان كاتب الديوان حين قال :

ان جـد فى النحو ابو هـاتف

لم تلق فى بغداد الا نـحاة

وطالما ألبس قوما بهـا

تـياب آداب وكانوا عـراة^(٢١)

ولكنه على كل حال كشف لنا عن شىء من الثقافة عند بعض الناس .
اما عبد الباقي العمري فان فى شعره ما يدل على أنه تتبع ومارس دراسة
بعض العلوم العربية وقرأ الكثير من شعر القدماء واطلع على الفية ابن مالك
فى النحو فقد ضمن شعره بعض قصائد القدماء كمعلقة امرىء القيس ولامية
السموأل ومقصورة ابن دريد^(٢٢) واخذ من ارجوزة ابن مالك فى النحو
واستخدمها فى وصف (التلغراف) ومدح السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٧هـ
فقال منها :

ذو احرف من ابجد وهوتر

(تقرب الاقصى بلفظ موجز)

ولا يجيء الحرف منه متصل

(الا مع الحرف الذى به وصل)^(٢٣)

ان هذا العمل يدل على ان الشاعر لم ينس نفسه من التزود والاطلاع .
وكذلك السيد جعفر الحلبي فان فى شعره لمحات تدل على انه كان

(٢٠) الطراز الانفس ص ٦٩

(٢١) ديوان التميمي الورقة ٧٧

(٢٢) الترياق الفاروقى ص ٣٠٨-٣١٢ و ٣٥٢-٣٥٤ و ٣٧٢-٣٧٤

مطبعة محمد مصطفى - مصر ١٣١٦هـ

(٢٣) المصدر نفسه ص ٣٥٣-٣٥٦

من النابهين ومن ذوى الملكات العلمية كما فى قوله :

اهل حرص قد كسروا الفلوس جميعين
وصاغوه أفلسا وفلوسا^(٢٤)

وقوله :

نصلى على الهادى النبى وآله
ولفظ (على) خوف التباعد يحذف^(٢٥)

فهو فى الاول صرفى يعرف جموع التكسير وفى الثانى نحوي يشير الى الجدل بين النحاة فى عطف الظاهر على الضمير المجرور والى الخلاف فى اعادة حرف الجر او عدم اعادته^(٢٦) . ومثل هذه اللمحات الدالة على شىء من المعرفة غير قليل فى دواوين الشعراء ، ونحن لا يسعنا الا ان نعترف لبعض هؤلاء الشعراء بالاطلاع والتزود غير ان هذا القليل - أو الكثير ، من الاطلاع لم يهذب لغة الشعر مما نظموه لتسلم هذه اللغة من الاخطاء التى سلم منها الشعر القديم ولا سيما فى العصر الاموى والعصر العباسى فقد وقع غير قليل منهم فى هفوات لغوية ونحوية وعروضية بعضها لا سبيل الى تصحيحه وبعضها يمكن تخريجه على لهجات قديمة شاذة تجنبها شعراء القمة وما دون القمة الى جانب مظاهر الركبة فى الاساليب والاشكال ، وتهافت المعانى وابتذال الصور . وليس بغريب على شعراء القرن التاسع عشر فى العراق ان يكونوا عرضة للهفوات والسقطات فى اللغة وما يتصل بها من العلوم اللسانية بعد أن عرفنا الكثير من مظاهر عصرهم الذى عاشوا فيه ولا سيما مظاهر الثقافة والاطلاع فقد كان عصرهم امتدادا لفترة طغت فيها العامية وانتشرت فيها الكلمات والمصطلحات الدخيلة ولم تكن دراسة الاصول والقواعد عندهم لتنعكس على التطبيق مهما كانت الاصول

(٢٤) سحر بابل ص ٢٦٣

(٢٥) المصدر نفسه ص ٣٢٢

(٢٦) يراجع باب (عطف النسق) فى شروح الفية ابن مالك ،

وكشف الطرة عن الغرّة لآبى الثناء الألويسى ص ١٢-١٣ .

والقواعد ومهما كانت الدراسة ، وقد شهدنا في عصرنا غير قليل من الملمين
باللغة وقواعد النحو يلحنون في الاعراب ويخفقون في تطبيق القاعدة فلا
غراية أن يكون شعراء القرن التاسع عشر مصابين بهذا الداء .

وليس من الضروري ان تبسط في وصف شعرهم من حيث اجترار
الكلمات والتعابير واصطناع الاساليب ومجاراة القدماء من غير لئز فقد كان
تقليدهم يبدو في كثير من الاحيان مهزوزا مضطربا ، وكانت الكلمات
البدوية القديمة تشيع عندهم شيوعا مفرطا وقد تكون معاني بعضها غير
واضحة في اذهانهم فهم يكثر من ترديد هذيم وسعد والعقيق والموى
والمخنى وسلع ورامه وحاجر ولعلع ويبرين وغيرها من الاماكن البدوية
العربية التي يجهلون مواقعها جغرافيا والتي لم تكن لهم صلة بها سوى
انها وردت في أشعار القدماء ، أما السمك والعيوق وكيوان وما أشبهها من
النجوم فهي كلمات تطرد في مدائحهم ومرائهم ، ولا سبيل لنا الى استقصاء
ذلك في دواوينهم الكثيرة بل لا حاجة الى هذا الاستقصاء أو الاستعراض
مادام البحث هذا يكاد يكون مقصورا على المآخذ التي لم يسلم منها
شعرهم من حيث اللغة والنحو والصرف وما أشبهها من وظائف الشعر
الضرورية عدا الاشكال والموضوعات ، واذا كان بعضهم قد استطاع ان
يهذب لفته من الاخطاء الى مدى بعيد امثال عثمان بن سند البصرى والسيد
ابراهيم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الجبوبي فان الكثير منهم لم يسلم
من الوقوع في الاخطاء .

وقد يكون من الصعب ان تتبع شعراء القرن التاسع عشر جميعهم وان
ندرس كل ما نظموه لسببين اولهما : ان كثيرا من هذا الشعر لا يزال قيد
المخطوطات التي يكسوها الغبار في البيوت المظلمة ، وثانيهما : ان ما نشر
من هذا الشعر في الدواوين والمجاميع والدراسات يحتاج الى زمن غير
قليل لقراءته فضلا عن دراسته والوقوف عند مأخذه الكثيرة ، يضاف الى
ذلك ان كثيرا من هؤلاء لا يستحقون الدراسة في حدود الذوق الادبي
حتى في أبسط صورهم لانهم نظامون لا يعرفون من الشعر الا كونه موزونا

مقفى ، لذلك لا يمكن الوقوف عند هؤلاء واولئك جميعا حتى فى الدراسات المطولة الشاملة فقد وجدنا بعض النظامين يسرف فى عاميته ويستعين على غرضه بالكلمات المتبدلة الدالة على الضحالة كقول السيد عبد الجليل البصرى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ فى مدح بعض السلاطين :

جدلى واطلق اسر نخلى من أذى

(الميرى) معافى لم يزل كمؤبد (*)

فكلمة (الميرى) محرفة عن كلمة الاميرى بمعنى : الضريبة ، وكلمة (معافى) محرفة عن كلمة (معفو) وكلتاهما من الالفاظ العامية التى شاعت فى القرن التاسع عشر ، والبيت كله من أدنى الشعر وأحطه ، وكفوله :

تباركت يا مولى الملوك الاعاظم

(وعزيت) يامبدي الجميل وراحمى (٢٧)

فقد تأثر الشاعر بالتعبير العامى : (عزيت جليت) • وهى لهجة من يقلب الحرف الثانى من المضعف ياء ولكنها لهجة ضعيفة شاذة (٢٨) • ولعل الشاعر لم يعرفها فى أصلها وإنما جاءت عن طريق العامية •

ويجمع محمد سعيد التميمى (الرزية) على (الرازيات) فيقول :

ترى علينا (الرازيات) وطالما

قد أفجعت بالفرقة الاطهار (٢٩)

وربما كان : بالرفقة الاطهار •

ويقع الشيخ عباس العذارى فى مثل هذا الخطأ فيقول :

ان فيه السيد النعمان من

ادركت فيه العلى أقصى الامال (٣٠)

من غير مدّ فى همزة (الأمال) ولا سبيل الى مدّها عروضيا •

(*) روض الخل والخليل - ص ١٣٥ - ١٤٠ طبعة مصر

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٤ وص ٢٠ من طبعة الهند

(٢٨) الكتاب لسبويه ٢ : ٤٠١ ط ١ بولاق ١٣١٧هـ

(٢٩) المسك الاذفر ص ٤٤

(٣٠) المصدر نفسه ص ٥٠

ان امثال هؤلاء النظامين كثيرون لا يمكن ان تأتي حتى ببعض
النماذج من هفواتهم وسقطاتهم لذلك سنكتفي بعرض مثل هذه النماذج مما
قرأناه في شعر المعروفين منهم ممن اسهبت الدراسات المعاصرة لهم والحديثة
في اطرائهم ومدحهم والترجمة لهم من أمثال : عبد الباقي العمري والاخرس
البغدادي والسيد جعفر الحلبي والشيخ صالح التميمي وعبد الغني الجميل •

لغة الشعراء :

لقد كانت لغة هؤلاء - الكبار - غير سليمة ما في ذلك شك فقد
اضطربت المفردات على ألسنتهم واستعملوا بعضها مكان بعض وحملوا بعضها
معاني لم يستعملها الا عامة الناس وغيروا وحرفوا وجاؤا بشيء من مصطلحات
عصرهم الدالة على التأثير الاجنبي كما استعملوا بعض الالفاظ التركية
- وان كانت قليلة جدا في شعرهم - ولا سيما الذين اتصلوا بالدولة عن
كتب ، اما استعمال الفعل الثلاثي مكان الرباعي والرابعي مكان الثلاثي
وتغيير بنية بعض الافعال وجزم المضارع من غير جازم وابقاء المجزوم على
حاله قبل الجزم ولا سيما في الافعال المعتلة واستعمال الجموع والمصادر
غير الصحيحة والاكثر من لغة أكلوني البراغيث وعدم العناية باستعمال
حروف الجر في مكانها الذي وضعت له فذلك كله مما شاع في شعرهم ،
وربما كان في النماذج الآتية - وهي ليست على سبيل الحصر - ما يكشف
عن تلك الهفوات التي ذكرناها • قال العمري :

وآل يزيد صولجان رماحهم

(دعا) رؤسا كعب جماجمها كره (٣١)

فاستعمل الفعل (دعا) بمعنى : ترك وهو استعمال عامي • وكرر هذا
الفعل في قوله :

بسطوة (دعت) الاطواد راجفة

دمرتم محصنات الروس تدميرا (٣٢)

(٣١) الترياق الفاروقى ص : ٢٤١

(٣٢) المصدر نفسه ص : ٣٨٥

- وجاء بالرباعي مكان الثلاثي في بيت ريك فقال :
- صفوح كسا كعبا بردة عفووه
- واحقن منهم كم دم كان اهدره (٣٣)
- والصحيح : حقن • ومثله الاخرس في قوله :
- تصدى ظبي لعلع في تلافى
- واسلبنى التبصر حين صدا (٣٤)
- والصحيح : سلب ، زيادة على استعمال (في) مكان (اللام) • وقوله :
- اراش سهام مقتله غرير
- اذا أرمى بها قلبا أصابا (٣٥)
- والصحيح : رمى ، وجاء الثلاثي مكان الرباعي في قول الاخرس ايضا :
- ولقد تعبت فخذ لنفسك راحة
- واطلق عنان الانس من قيده (٣٦)
- فوصل همزة (اطلق) وحقها القطع • وفي قوله :
- و (اعلى) على رغم الاعادى قدره
- وانصره انك سيدى من ينصر (٣٧)
- فوصل همزة (اعلى) وهو رباعي زيادة على ابقائه حرف العلة الواجب الحذف لانه أمر ، وقد الجأ الى هذا الصنيع في البيتين ضرورة الوزن •
- وجاء بالماضي الثلاثي مكان الرباعي في قوله :
- طربنا واطربنا الانام بمدحه
- فهل (ديرت) الصهباء للندماء (٣٨)

(٣٣) المصدر نفسه ص : ٢٤٢

(٣٤) الطراز الانعس ص : ٨٣

(٣٥) المصدر نفسه ص : ٤٣

(٣٦) المصدر نفسه ص : ١٢٢

(٣٧) المصدر نفسه ص : ١٦٨

(٣٨) المصدر نفسه ص : ١١

والصحيح : اديرت •

ولم يسلم الشيخ صالح التميمي من هذا الصنيع فقال :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا

ألا فاعفنا من رد شعر تصرا (٣٩)

فوصل الهمزة من فعل الامر وهو رباعي لانه من (اعفى) لا من (عفا) •

وقال ايضا :

دع نهر عيسى وحدثني عن النيل

واجر الحديث باجمال وتفصيل (٤٠)

والصحيح : أجر لانه رباعي يقتضيه المعنى •

ويحذف السيد جعفر الحلي ياء (نسى) ويجعل الفعل مثلي (سعى)

فيقول :

نسيت ما بيننا سلمى

عهدوا لسنت ناسيها (٤١)

كما اقتضته الضرورة ان يسكن خبر ليس في البيت نفسه •

ويسهل العمري همزة (وطيء) فيقلبها الفا وهو استعمال عامي فيقول :

طه الندى للملا وطاها

وصهوة العزة امتطياها (٤٢)

وتأتي كلمة (مهاب) بدل (مهيب) في شعر الاخرس اكثر من مرة

فيقول :

مهـاب اذا أنت أبصرتـه

فتحسبه من اسود الشرى (٤٣)

(٣٩) ديوان التميمي ص الورقة : ٢٠

(٤٠) المصدر السابق الورقة : ٤٥

(٤١) سحر بابل ص ٤٣٩

(٤٢) الترياق الفاروقى ص ١٣٧

(٤٣) انظر الطراز الانفس ص ٢٣ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٧ و ٦٠

زيادة على أقحامه الفاء من غير سبب •
وقد جاءت هذه الكلمة في شعر السيد حيدر الحلبي فقال :
اسلم وحضرتك المهاسبه
للمناس أمن أو مشابه (٤٤)
واستعمل السيد جعفر الحلبي كلمة (معبس) بدلا من (عابس) فقال :
ان الزمان أتى بوجهه باسم
من بعد ماولى بوجهه معبس (٤٥)
وجاءت كلمة (مسبول) بمعنى (مسبل) و (مذلول) بمعنى (ذليل) في
شعر عبد الباقي العمري (٤٦) •
ويضع السيد جعفر الحلبي كلمة (الآخر) بدلا من (الأخرى)
فيقول :

حشاشتان التقسا كل تبرى
أن ليس في الآخر كالذي بها (٤٧)
ويجمع (نهج) على (نهاج) فيقول :
هداكم ربكم يا ركب نجد
وارشدكم الى الطرق النهاج (٤٨)
وكلمة (قدح) بفتح الدال على (قداح) فيقول :
يهدى لمأدبة لها سعة السما
ركدت بها عدد النجوم قداح (٤٩)
يريد بها (الأقداح) لان الجمع الذي استعمله مفردة (قدح) وهو
السهم ولا معنى له في البيت •

(٤٤) ديوان السيد حيدر الحلبي ص ٦٩

(٤٥) سحر بابل ص ٢٦٥

(٤٦) راجع الترياق الفاروقى ص ١٦٧

(٤٧) سحر بابل ص : ٧١

(٤٨) المصدر نفسه ص : ١١٠

(٤٩) المصدر نفسه ص : ١٢٠

ويجمع (عَبَل) بفتح العين على (عَبَل) بضمها ، والصحيح عبال
فيقول :

يساعدني ربي على حمل جها

إذا انكشفت منها سواعدها العَبَل (٥٠)

ويستعمل (خُدوع) بضم الخاء مصدر الفعل (خدع) والصحيح :
خداع فيقول :

محضتك ود النفس غير مخادع

وفي ود أبناء الزمان خدوع (٥١)

أما العمري فقد اثرت فيه العامية ففتح الهاء وسكن الراء من كلمة
(النهروان) فقال :

غلبه طالما اوردته علقا

يوم (النهروان) من نهر فما انتفعا (٥٢)

ولا سبيل الى النطق الصحيح لضرورة الوزن • ومثله السيد جعفر
الحلي في قوله :

انظر الى (شجرة) قد جل مغرسها

وعن احاطة وهم فيه قد كبرا (٥٣)

فسكن الجيم من (شجرة) لضرورة الوزن •

وتؤثر الاساليب الدخيلة والعامية فيجئح هؤلاء الشعراء الى استعمال
الكلمة استعمالا مبتدلا كما فعل الأخرس في قوله :

إذا عبدوا أكابر كل قوم

فاول ما جناب علاه عدا (٥٤)

واستعمال (جناب) من أساليب التفخيم الدخيلة ، وقد كررها في

(٥٠) المصدر نفسه ص : ٣٦٦

(٥١) المصدر نفسه ص : ٢٩٠

(٥٢) الترياق الفاروقى ص : ٩٩

(٥٣) سحر بابل ص : ٢٢٠

(٥٤) الطراز الانفس ص : ٨٤

قوله :

عدت منصورا بجند ظافر

وجناب الحق مولانا النصير^(٥٥)

ويعلل بكلمة (حيث) ويستعمل كلمة (داعيكم) بتأثير من العامية

أيضا فيقول :

ان أيامك اعياد المتى

حيث كانت للاماني موسما

نظم الشكر لكم داعيكم

فتقبل فيك ما قد نظما^(٥٦)

وتأتي كلمة (عرض حال) في شعر العمري فيقول :

عرض حالي لا غرو ان طال اني

لذت في جاهه العريض الطويل^(٥٧)

ويتأثر التميمي بالعامية فيستعمل الطهر بمعنى (الختان) كما في قوله :

رأت طهره والطهر للرجس دافع

بدارا وبمض القوم بالطهر سوفوا

لذاك أتى داعي العزيز مؤرخا

زها مصرنا لما تطهر يوسف

والقصيدة نظمت بمناسبة ختان يوسف بن داود باشا^(٥٨) .

ومن الكلمات الدخيلة ما جاء في قول العمري :

فكم نصبوا فوق (الطوابي) يارقا

ورايات نصر بالنجيع مصغره^(٥٩)

(٥٥) المصدر نفسه ص : ١٧٣

(٥٦) المصدر نفسه ص : ٣٧٤

(٥٧) الترياق الفاروقي ص : ١٠٥

(٥٨) ديوان التميمي الورقة : ٣٣

(٥٩) الترياق الفاروقي ص : ٢٤١

ولو قال : القلاع أو الحصون بدل (الطواحي) لما تغير المعنى والوزن .
أما اختطاف حروف العلة من غير التقاء ساكنين فهو مألوف عند هؤلاء
الشعراء وهو اختطاف لا بد منه لتستقيم الأوزان ولكنه غير مألوف في الشعر
الأصيل وربما كان هذا من تأثير المهجات العامية ، وقد جاء هذا الاختطاف
في شعر عبد الباقي العمري فقال :

كعروس بدت بوجه جميل

تسبي شمس الضحى بخد أسيل

ولابد هنا من خطف ياء (تسبي) لتستقيم التفعيلة . وقال :

ليس لي بعد جبه من تقيير

يعني عني شيئاً ولا من قتييل^(٦٠)

فخطف الياء من فعل (يعني) لابد منه لضرورة الوزن . وقال :

أت تبغي بعد البغي عفوا من امرئ

إذا لقي الجاني ابتداء بمعذره^(٦١)

ف فعل في كلمة (تبغي) ما فعل هناك .

وقد وقع الشيخ صالح التميمي في هذا الشذوذ فقال :

إلى أي قطر من يد الموت نهرب

وهل ينجو منه مرسل أو مقرب^(٦٢)

فخطف واو (ينجو) وربما كان الصحيح ولم ينج .

وقد حدث للسيد جعفر الحلبي مثل ذلك فقال :

وهل تدري قسطنطين حين دخلتها

بان بها سعد العراقيين داخل^(٦٣)

(٦٠) المصدر نفسه ص : ١٠٥

(٦١) المصدر نفسه ص : ١٤٢

(٦٢) ديوان التميمي الورقة : ٥٦

(٦٣) سحر بابل ص ٣٦٥

فخطف ياء (تدرى) ليستقيم له الوزن • وكذلك عبدالغني الجميل
في قوله :

متى اهتموا في اسعادنا للممة
ألمت بنا أو اسعفونا فلا عشنا^(٦٤)

باختطاف واو (اهتموا) •

ومثلهم الأخرس في قوله :

هل تدرى ما تحت الضلوع فانها كبذ تدوب^(٦٥)

فلا بد من خطف ياء (تدرى) ليستقيم الوزن •

اما ترك • المجزوم على حاله قبل دخول الجازم أو جزمه من غير أداة
جازمة فهو شيء مستساغ عند هؤلاء الشعراء واذا كان في اللهجات الشاذة
ما يبيح ذلك فإن الشعر العربي في العصور المفتحة قد تجنب تلك اللهجات
وسار على انقواعد المشهورة ، غير أن شعراء القرن التاسع عشر لم يستطيعوا
غربة شعرهم الى الحد الذي يكفل له السلامة من هذا العيب الجسيم ، ومن
أمثلة ذلك قول الأخرس :

ويا سعد لا (تلحو) أخاك وقد مضى

به سهم راميه أشد مضاء^(٦٦)

واذا كان من الجائز حذف واو (تلحو) فيدخل التفعيلة الزحاف المفرد
وهو (الكف) فإن ذلك يعد عيبا في موسيقى الشعر وهو عمل نادر عند
الشعراء •

وقول الأخرس أيضا :

يا عين لا تلوين بي في عبيرة

لعل أن يتل بالماء صدى^(٦٧)

(٦٤) مجموعة عبدالغفار الأخرس ص ٢٥

(٦٥) الطراز الانفس ص ٦١

(٦٦) المصدر نفسه ص ١٠

(٦٧) المصدر نفسه ص ٢٨

فأبقى النون من فعل (تلوين) وهو مسبوق بحرف جزم • وقوله :
فخذ اللؤلؤ من الفاظه

واجتبي ان شئت منها ضرباً^(٦٨)

بإبقاء ياء (اجتن) • وقوله :

يا من يحدث عنه العلم يسنده

حدث عن البحر واروى من عجائبه^(٦٩)

فقد ابقى الياء من فعلي (اجتبي) و (اروى) وهما فعلا أمر اما اذا

حذفنا الياء اضطررنا الى مد الحركة ليستقيم الوزن وفي كلا العملين اسفاف
وتقص • وابقى الفعل على حالته في قوله :

واتهبا لذة ان تقضي

يا نديمي أعقبك الندما

وقوله :

سيد ان يعتري أو ينتمي

فالى خير النيين اتمى^(٧٠)

فلم يجزم (ينقضى) و (يعتري) و (ينتمي) لضرورة الوزن •

وكذلك في قوله :

وانك ان تختار غير رضائه

كمن راح يختار الضلال عن الهدى^(٧١)

والصحيح : ان (تختار) لولا ضرورة الوزن • وقوله :

والفرع كالأصل ان تزكو مغارسه

زكا وأثمر في أوراقه العود^(٧٢)

فلم يحذف الواو من (تزكو) واذا حذفنا فاما أن تمد الحركة

(٦٨) المصدر نفسه ص ٣٥

(٦٩) المصدر نفسه ص ٣٦

(٧٠) مجموعة شعر للاخرس - الورقة ٢ من نسختي الخطية

(٧١) الطراز الانفس ص : ٩٦

(٧٢) المصدر نفسه ص : ١٥٤

الموزن وهو معيب واما ان لا تمد فيدخل التفعيلة طي وهو مخل بالسيط ،
والعمري يرفع المضارع بعد لم فيقول :

مضى عصر الصبا كزمان ورد

ولم يبقى عدمتك غير شوك

ألم يأنى لك الافلاع عما

لسوء ختامه يسود صكي

فلم يحذف ياءى (يبقى) و (يأنى) لضرورة الوزن واذا حذفنا
مراعاة للقاعدة النحوية اضطر الى ادخال الزحاف المركب في التفعيلة وهو
زحاف النقص وهذا العمل مخل بموسيقى الوافر . ورفع الجزاء بعد
الشرط المضارع على اللغة الضعيفة فقال :

ومن يك حب أهل البيت ذخرا

له ينجو غدا من غير شك (٧٣)

واذا فعلنا في هذا البيت ما فعلناه في سابقه وقعنا في المحذور نفسه .
كذلك رفع المضارع بعد لم لضرورة الوزن في قوله :

قد كلفوه للقضا فأبى ولم

يرضى وطال بسجنه استمراره (٧٤)

وعبدالغني الجميل ترك الأمر المعتل الآخر على حالته فقال :

واروى أحاديث الهوى يوم الندى

متسلسلا عن قلبي المحزون (٧٥)

واذا حذفنا ياء (ارو) ادخلنا الطي على التفعيلة وهو مخل بالكامل .
وجزم هؤلاء الشعراء من غير جازم كقول التميمي :

ألا من منصفى من بعض قوم

ببفض المرء باتوا يعذلوني (٧٦)

وقول العمري من الوزن والقافية :

(٧٣) الترياق الفاروقى ص : ١١٧

(٧٤) المصدر نفسه ص : ٢١٣

(٧٥) مجموعة عبدالغفار الاخرس ص : ٤٢

(٧٦) ديوان التميمي الورقة : ٥٢

فقبلها ففي ألفاً ونادى

(٧٧) مفاكهة لقوم يجهلونني

وقول الأخرس ولعله حذف أن الناصبة :

دلائل ما استطاعوا ينكروها

(٧٨) وكيف الحق ينكر اذ تبدي

وقوله :

هبوا انكم لا تقوها مائماً

(٧٩) فهلاً اقيم من ملام المفند

وقوله :

انت في العلم واحد لا يساو

وك مقاما ورتبة وفخارا (٨٠)

فجزم : ينكرون وتتقون ويساوون من غير جازم • وقد ذكرنا فيما

سبق نوعا من أنواع الجزم من غير جازم وهو خطف حرف العلة في الأفعال

المضارعة •

وقد أجرى الأخرس المضارع المضعف مجرى المثال فقال :

مهما تحت لمطلب ومقصد

تقاصرت فيها فسيحات الخطا (٨١)

فسكن الثاء من (تحت) وحققها الفتح على الارجح •

وقد كثر عند هؤلاء الشعراء استعمال لغة أكلوني البراغيث حتى لتكاد

تكون ظاهرة بارزة وهم في غنى عنها (٨٢) وأقبح شيء أن تكون هذه مستعملة

(٧٧) الترياق الفاروقى ص ٢٤٤

(٧٨) الطراز الانفس ص : ٨٤

(٧٩) المصدر السابق ص ١٥٧

(٨٠) المصدر نفسه ص ١٨٤

(٨١) المصدر نفسه ص ٢٨

(٨٢) راجع المصدر السابق ص ٩٤ والترياق الفاروقى ص ١١٧ و

١٦٧ و ٢٤١ ومجموعة عبدالغفار الاخرس ص ٢٥ وسحر بابل

ص : ٥٣ و ١٢٤ و ٣٨٣ وديوان السيد حيدر الحلوى ص ٢٢٩ ط الهند

بين المتن والجمع وهو غير مألوف كما في قول الأخرس :
ان تكن عينك انكرن دمي
فيه خذاك عمدا قد أقر^(٨٣)
نقد أعاد ضمير النسوة على المتن .
وقد وقع الأخرس أكثر من غيره في الأخطاء النحوية كإضافة
الموصوف الى الصفة وذلك في قوله :
عروة الوثقى ومنهاج الهدى
كشفوا عن اوجه الحق حجابا^(٨٤)
والصحيح : العروة الوثقى . وقوله :
لهم من العلياء ان ساهموا
سهم الملقى من سهام القداح^(٨٥)
يريد به : السهم الملقى ، وقوله :
اقام شريعة الغراء فيه
وشد به لدين الله عضدا^(٨٦)
يريد : الشريعة الغراء . وقد رفع خبر ليس في قوله :
تحدثنا بآمال طوال
وليس حديثها الا افتراء^(٨٧)
ولا سبيل الى النصب لان القافية مرفوعة . ونصب اسم كان في قوله :
وبحر ما له جزر ولكن
يكون له مدى الايام مدا^(٨٨)
الا اذا اعربنا (مدى) اسما لها . ورفع مفعول ظن فقال :

(٨٣) الطراز الانفس ص ١٨٧

(٨٤) المصدر نفسه ص ٤٢

(٨٥) المصدر نفسه ص ٧٥

(٨٦) المصدر نفسه ص ٨٦

(٨٧) المصدر السابق ص ١٦

(٨٨) المصدر نفسه ص ٨٤

قضيت وما انتضى كمدي وحزني
عليك وما أظن له انقضاء (٨٩)
وهو جائز على مذهب الكوفيين • ونصب نائب الفاعل في قوله :
موطن تنزل الملائكة فيه
ومقام يسر فيه (الفؤادا) (٩٠)
وفتح آخر جمع المؤنث السالم فقال :
يا أطيب القوم الذين ألفتهم
في الناجيين خلائقا وذواتا
وفقدت منه فرائدا وفوائدا
ومكارما ومغانما وصفاتا (٩١)
وقطع الصفة عن موصوفها على اللغة الضعيفة فقال :
وهل اودى بها يوما وقوف
على رسم ومرتبغ خلاء (٩٢)
والقافية مرفوعة • ورفع اسم ان في قوله :
ولا ارجى ندى بخيل
لو أن في كفه الغمام (٩٣)
والقافية مرفوعة ، ونصب المضاف اليه لضرورة القافية فقال :
اخذت بصالح الاعمال تقضى
بامر الله ليلىك مع نهارك (٩٤)
نصب (نهارك) وهو مضاف اليه لأن القافية مفتوحة • وعطف
المنصوب على المرفوع فقال :

(٨٩) المصدر نفسه ص ١٨

(٩٠) المصدر نفسه ص ٨١

(٩١) المصدر نفسه ص ٧٠

(٩٢) المصدر نفسه ص ٢٠

(٩٣) مجموعة شعر للاخرس الورقة ١٤

(٩٤) المصدر نفسه والورقة نفسها

قوام الدين والدينيا جميعا

وسيف الله والركن الاشد^(٩٥)

فنصب الركن وصفته لضرورة القافية • ورفع الحال المفرد فقال :
يريني ندى عبدالغني قطارها

على الكبد الحرى أذ وابرد^(٩٦)

فرفع (أذ وابرد) لضرورة القافية • وكسر البدل من مفعول التعجب
أو صفته لضرورة الشعر فقال :

واعدت الحديث عنه فقالوا

ما أحلى هذا الحديث المعاد^(٩٧)

والقافية مكسورة •

اما السيد جعفر الحلبي فقد أبقى خبر كان المنقوص غير منصوب
فقال :

وكان كميث الغي مرخ عنانه

فاصبح في يمينك وهو ابن ملجم^(٩٨)

واذا كان هذا قد يغتفر للشاعر فرفع الخبر وهو صحيح الآخر غير
جائز كما في قوله :

هنيئا لعينيك العلى يا ابن جابر

ولا زال طير السعد فوقك صادق^(٩٩)

برفع (صادق) لأن القافية مرفوعة •

وجعل الأخرس (خلا) وهي حرف جر خبرا لكان فقال :

ذريني يا أميسم من الأماني

فما كانت خلا وعد كذاب^(١٠٠)

(٩٥) الطراز الانفس ص ١٠٣

(٩٦) المصدر نفسه ص ٩٧

(٩٧) المصدر نفسه ص ١٢٣

(٩٨) سحر بابل ص : ٣٨٣

(٩٩) المصدر نفسه ص ٩٩

(١٠٠) الطراز الانفس ص : ٥٦

أما قوله :

كَأَنَّ اللَّهَ وَكَلَّمَهُ بِرِزْقِي

وحولني على نعم الوكيل^(١٠١)

فيمكن حمله على مذهب الكوفيين في اسمية نعم وبئس •

واضطربت القاعدة النحوية عند التميمي في قوله :

إذا وعدت حيا يكاد وعيها

إذا ماهوى بطشا له العفو يخلف^(١٠٢)

فإن فعل (يخلف) مع فاعله خبر (يكاد) ولكنه لم يرفع ضمير

اسم (يكاد) بل رفع ضمير (العفو)^(١٠٣) •

ربما كان هذا الذي استعرضناه غير قليل في بحث موجز ولكنه

قليل حين يقاس بما شاع على السنة هؤلاء الشعراء ولاسيما الأخرس

والعمري • ولو أننا تصفحنا دواوين هؤلاء واستقريناها استقراء دقيقا

لخرجنا بالكثير مما لم تسعه اللغة العربية الفصحى أو ما لم يسعه سوى

اللهجات الشاذة والآراء الضعيفة •

وربما كان هذا البحث تمهيدا - أو شبه تمهيد - لدراسة موسعة

تناول غير هذه النواحي التي استعرضناها كالأساليب والأشكال التي عبروا

بها عن أغراضهم ، وكالخروج على مقاييس الأوزان والقوافي^(١٠٤) •

ونحن حين نتناول هؤلاء الشعراء بمثل هذه الدراسة التي قد لا تتجاوز

النقد اللفظي - على الأكثر - نشعر بأننا مدينون لهم في وصل الحاضر

بالماضي وفي بناء نهضة شعرية لا سبيل إلى نكرانها والحط من قيمتها على

ما فيها من مأخذ •

(١٠١) المصدر نفسه ص : ٢٩١

(١٠٢) ديوان التميمي الورقة : ٣٣

(١٠٣) مطالع السعود الورتقان : ١٢٣-١٢٤ وقد رواه : (إذا ما قضى

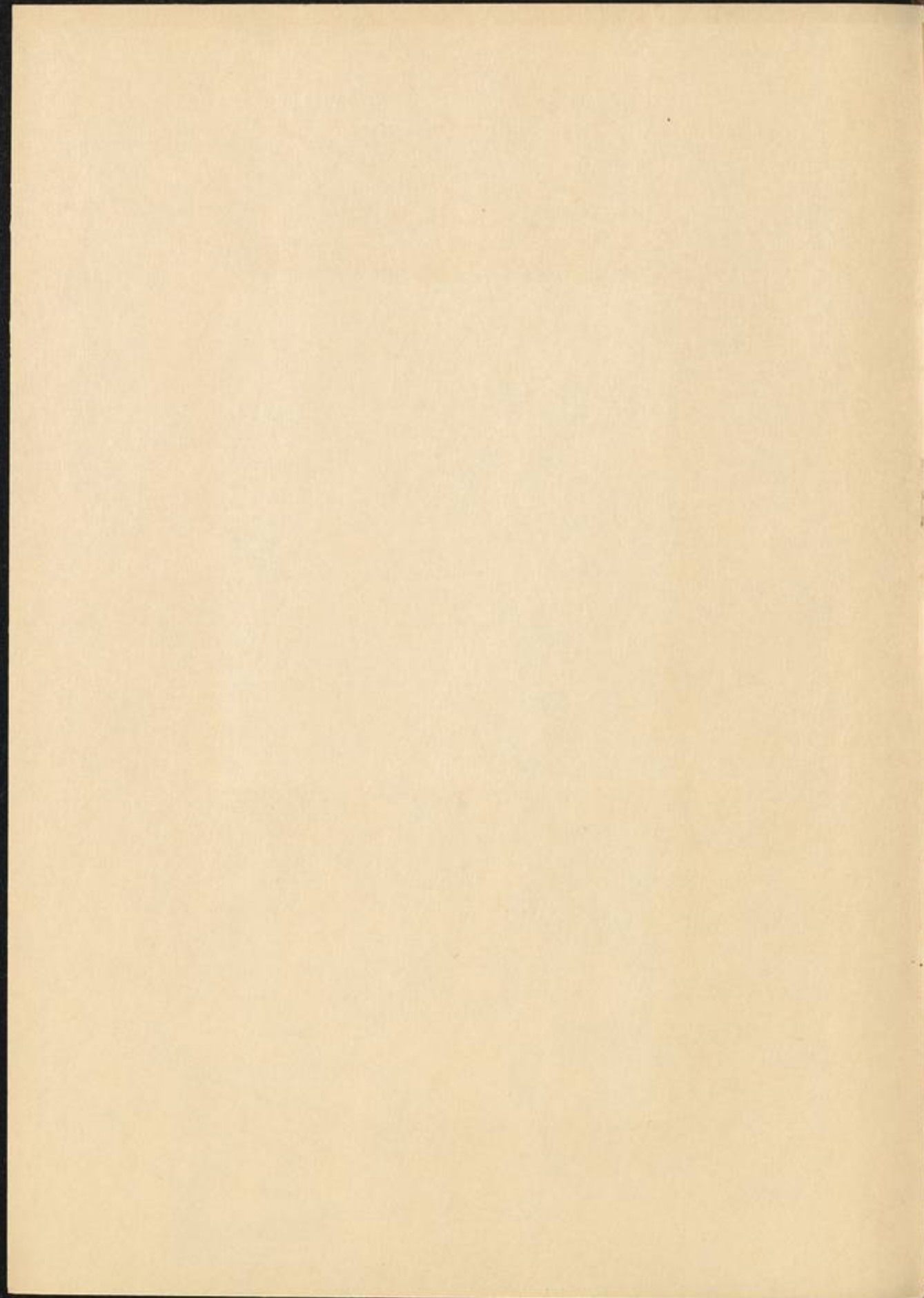
امرا له العفو ٠٠٠)

(١٠٤) يراجع على سبيل المثال (الطراز الانفس) ص ١٠٢ و ١٠٤

و ١١٧ والترياق الفاروقى ص : ١١٧

مراجع البحث

- ١ - الاسلام والحضارة العربية - محمد كرد علي - مطبعة دار الكتب - مصر ١٩٣٤ م .
- ٢ - اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث - لونكريك - ترجمة جعفر خياط الطبعة الثانية - بيروت .
- ٣ - الترياق الفاروقى - مطبعة محمدعلي - مصر ١٣١٦ هـ .
- ٤ - جريدة الزوراء السنة السابعة ١٢٩٢ هـ بغداد .
- ٥ - حولىة الثقافة العربية - ساطع الحصرى - القاهرة .
- ٦ - ديوان السيد ابراهيم الطباطبائى - العرفان - صيدا - ١٣٣١ هـ .
- ٧ - ديوان التميمى - صالح - مخطوطة - مكتبة كاتب البحث .
- ٨ - ديوان السيد حيدر الحلى - طبع الهند .
- ٩ - روض الخل والخليل - ديوان السيد عبدالجليل البصرى . طبعة مصر والهند .
- ١٠ - سالنامه بغداد - الدفعة ٢٢ لسنة ١٣٢٩ هـ بغداد مطبعة الشايندر .
- ١١ - سحر بابل - مطبعة العرفان صيدا -
- ١٢ - الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر لكاتب البحث - بغداد مطبعة العانى ١٩٦١ .
- ١٣ - الطراز الانفس - الاخرس - اصطنبول ١٣٠٤ هـ .
- ١٤ - العراق - دراسة فى تطوره السياسى - ايرلاند - ترجمة جعفر خياط - دار الكشاف - بيروت ١٩٤٩ م .
- ١٥ - غرائب الاغتراب لابى الثناء الآلوسى - بغداد .
- ١٦ - الكتاب لسيبويه بولاى ط - ١ - سنة ١٣١٧ هـ .
- ١٧ - كشف الطرة عن الغرة لابى الثناء الآلوسى .
- ١٨ - مجموعة شعر للاخرس - مخطوطة فى مكتبة كاتب البحث .
- ١٩ - مجموعة عبدالغفار الاخرس - طبع شركة التجارة والطباعة - بغداد .
- ٢٠ - المسك الاذفر - محمود شكرى الآلوسى - مطبعة الآداب - بغداد .
- ٢١ - مطالع السعود - عثمان بن سند - مخطوطة المتحف - بغداد .





893.782
W149

MAY 26 1967

 Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58889124

893.782 W149

Lughat al-shir al-ir

893.782 - W149